

الأدب الشعبي العام

المحاضرة الثالثة و الرابعة

الحكاية الخرافية والوظائف لفلاديمير بروب

أولاً: الحكاية الخرافية:

1-تعريف الحكاية الخرافية:

لها تعريفات عديدة منها «هي وحدة بنائية واحدة للشكل فيها مضمون خاص به هو ترتيب أجزائه فوق سياق زمني داخلي، وللمضمون فيها شكل خاص به هو ترتيب أحداثه وتفاعلها اجتماعياً وفكرياً مع البعض الآخر»¹.

إن الحكاية الخيال الشعبي الذي يعبر عن عقيدة ما أو فكرة خيالية معينة تشد اهتمام الشعب باعتقاد اجتماعي يعتمد على الخيال، والخوارق كما أنها « ذلك الشكل القصصي ذو الطابع العالمي الذي يطلق عليه دارسو الفولكلور في العالم مصطلح "Conte Merveilleux" ² بمعنى الحكاية العجيبة كما أطلق عليها أيضا تسمية الحكاية السحرية، ولكن الحكاية الخرافية هو الاسم الذي شاع وذاع في الأوساط الشعبية حيث « ترجع بنا إلى عصور تسبق كل تاريخ مدون»³ وذلك من خلال مضامينها المفعمة بالأحداث اللامنتظية والغريبة، إلا أنها تدس بين سطورها مغزى عميقا يعكس صور التجارب الإنسانية وليس من السهل إدراك المغزى باعدّه عميقا عمق العالم الداخلي للشعوب. وإذا عدنا إلى الكتاب: مورفولوجية القصة.

من تأليف : فلاديمير بروب – VALDIMIR PROPP

السنة: 1895-1970

¹- ياسمين النصير، المساحة المختلفة، قراءات في الحكاية الشعبية، المركز الثقافي العربي، ط1،الدار البيضاء، المغرب، 1995،ص25 .

²- عبد الحميد بورايو، الحكايات الخرافية للمغرب العربي دراسة تحليلية في معنى المعنى لمجموعة من الحكايات، دار الطليعة، ط1، لبنان، 1992، ص05

³-فردرش فون دير لاين، الحكاية الخرافية، نشأتها مناهج دراستها- فنيته، تر: نبيلة إبراهيم، دار غريب للطباعة القاهرة، 1987،ص:90

- تُرجم الكتاب إلى العربية ثلاث مرات:
أ. الأولى صدرت سنة 1988 بعنوان "مورفولوجية الخرافة" للد. إبراهيم الخطيب - الدار البيضاء -

ب. الثانية صدرت بجدة سنة 1989 بعنوان " مورفولوجيا الحكاية الخرافية"
لأبي بكر أحمد باقادر وأحمد عبد الرحمان نصر.

- ومن عيوبهما: - العنوان

- مرصعان بالمصطلح الأجنبي.

- ترجمة المصطلح مشكلة أخرى تضمّ عيوباً أخرى للغة العربية من وجهين:

1- نحت تدمج اللاصقة اليونانية Préfixe بالمفردة العربية.

مثل métavariabale ← "ميتا - متغير"

أو métascienifique ← "ميتا- علمي" ¹

2- نحت يختصر مركبين لا يفي بالغرض من الترجمة

مثل: Socio-économique ← اجتماعي ¹.

Socio-political ← اجتماعي ²

ج. ترجمة: د. عبد الكريم حسن و د. سميرة بن عمو

- تعتمد هذه الترجمة على الترجمة الثانية الروسية سنة 1969 المنقّحة من الأخطاء.

- تُرجم للعربية سنة 1996، ط، الأولى.

2- هدف الحكاية الخرافية:

تهدف الحكاية الخرافية إلى تحقيق رغبات البطل وتبيان كيفية وصوله إلى مبتغاه، وإدراكه تلك النهاية السعيدة، وهذا ما يخلق تلك الراحة النفسية للمتلقّي باعتبارها أنّها تحقق كل طموحاته في الخيال التي يستصعب تحقيقها على أرض الواقع، كما تصبو أيضاً إلى التنفيس عن المستمع وعملية تفرّغ بالنسبة للراوي.

¹- عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، 1984، ص 184.

²- عبد القادر الفاسي، اللسانيات و اللغة العربية، دار البيضاء، ط2، 1986، ص15

³- الاستشراق لإدوارد سعيد، ترجمة د. كمال أبوديب، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، ط2، 1984 ص240

3- الفرق بين الحكاية الشعبية والحكاية الخرافية:

يمكن الفرق بين الحكاية الشعبية والخرافية في مضامينهما، وطبيعة شخوصهما، وطبيعة الأحداث الواقعية والخيالية؛ فالحكاية الخرافية ذات عالم سحري، خيالي، رومانسي، أما الحكاية الشعبية فيغلب عليها العالم الواقعي المرئي، غير أنها لا تقتصر على الواقع فقط وإنما قد يستخدم الخيال منتقلة ببطلها من العالم المعلوم إلى العالم المجهول.

أما بالنسبة إلى طبيعة النهاية، فالحكاية الخرافية دائماً وحتمًا تكون سعيدة، وذلك لأن بطلها حراً لا تكبله أية قيود فينتصر على الخوارق وعلى الغرائب بما يملك من مساعدات، على عكس بطل الحكاية الشعبية التي لا تكون دائماً نهايتها سعيدة، وإنما قد تنتهي حزينة وذلك لأن بطلها ليس حراً وإنما هو مقيد بقيود تحد من تحركاته كالمحرمات وعدم توفره على الخوارق و التزام البطل بالإطار الزمني والمكاني.

وعلى عكس الحكاية الخرافية التي لا تهتم بالزمان والمكان، فالبطل إذا كان شاباً لا يهرم ولا يؤثر فيه مرور الزمن. وهذا ما يجعل النهاية أيضاً محدودة تمنع من الوصول إلى النهاية السعيدة دائماً.

الحكاية الخرافية

- 1- نهاية سعيدة دائماً
- 2- البطل حر وغير مقيد بالزمان والمكان

الحكاية الشعبية

- 1- نهاية سعيدة أو حزينة
- 2- التزام البطل بالاطار الزمني والمكاني

ثانياً- الوظائف في الحكاية الخرافية:

وتبرز في الحكاية الخرافية تلك العلاقة المتداخلة بين أزمنة الأفعال والأحداث كما « تبدأ الخرافات عادة بعرض لوضعية بدئية، فيتم تعداد أفراد العائلة حيث لا يقدم البطل المقبل (جندي مثلاً) إلا عن طريق ذكر اسمه أو وصف حالته. ومع أن هذه الوضعية ليست وظيفة، فهي تشكل عنصراً مورفولوجياً»¹ وبعد التطرق إليها تعرض الوظائف المتمثلة في:

الوظيفة 1:

وهي التي يحدث فيها التغييب، أو الرّحيل ويسمىها بروب بالنأي يعني «أحد أفراد العائلة يذهب بعيداً عن البيت (التعريف نأي)»²

الوظيفة 2:

تتجلى هذه الوظيفة في التحذير «وإشعار البطل بوجود منع (التعريف: منع)»³ وكثيراً ما تربط هذه الوظيفة بالتحذير من معتقدات شعبية كالتحذير من الاستحمام في وقت العصر مثلاً، لأنه من يفعل حتماً سيصاب بمس.

الوظيفة 3:

انتهاك، ارتكاب المحذور (الممنوع). مثلاً كملك حين يتزوج فيحذر زوجته من فتح باب معين فيمتلك المرأة الفضول وترتكب ما منعت عنه وتفتح الباب.

¹ فلاديمير بروب، مورفولوجيا الخرافية، ص 3

² مصدر نفسه، ص 39

³ فلاديمير بروب، م س، ص 40

الوظيفة 4:

المعتدي يحاول الحصول على معلومات (التعريف: استنتاج)¹

الوظيفة 5:

المعتدي يتلقى أخبارا حول ضحيته (التعريف: اخبار)²

الوظيفة 6:

الشخصية الشريرة تحاول أن تخضع ضحيته (الخداع)³.

الوظيفة 8:

المتعدي يلحق الضرر بأحد أفراد العائلة، أو يسيء إليه (التعريف الإساءة)

الوظيفة 8 أ:

شيء ما ينقص أحد أفراد العائلة، يرغب في امتلاك شيء (التعريف: نقص)⁴ مثلا:
زوجة الملك لا تتجب وهذا أمر يلزم البطل مغامرة خاصة وشاقة كأن يكون دواء
الإنجاب للزوجة العاقر في فاكهة عند الجان، فهذا ما يستلزم من البطل جهدا
كبيرا للظفر بالفاكهة.

الوظيفة 9:

خبر الإساءة أو النقص ينتشر، ويتم التوجيه إلى البطل بطلب من أو بأمر، فيبعث
أو يترك ليذهب (التعريف: وساطة، لحظة انتقال)⁵

¹ فلاديمير بروب، م س، ص 41

² م ن، ص 42

³ م ن، ص 43

⁴ م ن، ص 46

⁵ م ن، ص 47

الوظيفة 10:

«البطل الباحث يقبل السعي أو يقرره (التعريف: استهلال الفعل المعاكس)¹ وكثير من الباحثين من يجمع بين الوظيفتين (10 و 11)

الوظيفة 11:

وهي وظيفة الخروج أو الانطلاق و تتمثل في ترك البطل أسرته ويخرج إلى للمغامرة وهناك فرق بين هذه الوظيفة والوظيفة الأولى المتمثلة في النأي أو التغيب حيث تتسم الوظيفة الأولى بأنها طوعية وخروج البطل رغبة منه أما وظيفة الخروج فهي تهدف إلى الإتيان بنتيجة للوحدتين (8 و 8 أ)

الوظيفة 12:

وهي ما سماها بروب وظيفة الواهب الأولى حيث تختبر فيها الشخصية المانحة قدرات البطل وذكائه و مدى قوته و صبره على المحن و المخاطر(كالجوع و العطش...)، وإذا نجح فتمنحه ما يحتاجه في مهمته مثلا كأن تهبه خاتم أو حصان عجيب...

الوظيفة 13:

ردّ فعل البطل: فالبطل حين يسلم من طرف الشخصية المانحة لا بد أن يكون ردّ فعله إيجابياً.

الوظيفة 14:

إستلام الأداة السحرية وهذه الوظيفة تعبّر عن نجاح البطل في الاختبار فيسلم الأداة السحرية.

¹ فلاديمير بروب، م س، ص 49

² م ن، ص 49

الوظيفة 15:

ينقل البطل أو يرشد أو يقاد إلى جوار المكان الذي يوجد به موضوع بحثه (التعريف: تنقل في المكان بين مملكتين، سفر بصحبة دليل)¹ كما أنه يعتمد في الحكاية الخرافية على الأداة في إرشاده بين العاملين الكائنين في الحكاية العجيبة العالم المجهول.

الوظيفة 16:

هي ما يسميها بروب "معركة" تحدث وقت مقابلة البطل للشخصية الشريرة حين يتبارزان.

الوظيفة 18:

"انتصار" البطل يهزم الشخصية الشريرة وينتصر

الوظيفة 19:

"إصلاح". إصلاح الإساءة البدئية وتعويض النقص² وبهذا يزول خطر الشخصية الشريرة.

الوظيفة 20:

"عودة" البطل يتخذ طريقه راجعاً إلى البيت.

الوظيفة 21:

"مطاردة" وتتمثل هذه الوظيفة في مطاردة واقتفاء الشخصية الشريرة أثر البطل.

الوظيفة 22:

"نجدة" وتعني هذه الوظيفة هروب البطل طالباً النجدة.

¹ فلاديمير بروب، م س، ص 58

² م ن، ص 60

الوظيفة 23:

وهي الوظيفة التي يسميها بروب "الوصول متكرراً" حين يصل متكرراً إلى بيته أو إلى مكان آخر.

الوظيفة 24:

"دعاوي كاذبة" البطل المزيف يدعي الحق لنفسه.

الوظيفة 25:

"مهمة صعبة" في هذه الوظيفة يكلف البطل بإنجاز مهمة صعبة التحقيق.

الوظيفة 26:

"مهمة ناجزة" وفي هذه الوظيفة تنجز المهمة العسيرة التي كلف بها البطل.

الوظيفة 27:

"تعرف" التعرف على البطل وشهامته والتسليم ببطولته.

الوظيفة 28:

"اكتشاف" في هذه الوظيفة البطل المزيف؛ يُكشَف أمره ويسقط قناعه.

الوظيفة 29:

"تغير الهيئة" حيث يبدو فيها البطل الحقيقي بمظهر جديد.

الوظيفة 30:

"عقاب" في هذه الوظيفة تُعاقب الشخصية الشريرة أو شخصية البطل المزيف.

الوظيفة 31:

وهي ما يعرفها بروب بـ "الزواج" حيث تحل فيها كل المشاكل العويصة التي اعترضت سبيل البطل ويبلغ النهاية السعيدة المنشودة منذ بداية أحداث الحكاية فيعتلي العرش ويتزوج الأميرة"...

التطبيقات:

1- تعدّ الوظيفة الثالثة من وظائف يروب ذات أهمية في تحريك الحكاية الخرافية.

أ. اشرح (ي) ذلك.

ب. ماذا يترتب عنها.

ج. اعط (ي) مثال على ذلك.

2- لو طلب منك تلخيص تعريف الحكاية الخرافية في سطرين.

كيف تعرفها؟.

3- ما هو الجوهر في الفرق بين الحكاية الشعبية والحكاية الخرافية؟